# لماذا

## لا نخشع في صلاتنا؟

علي النمر

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# لماذا لا نخشع في صلاتنا ؟

إعداد

علي النمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد،،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعةٍ، وكل بدعةٍ ضلالةٍ، وكل ضلالةٍ في النار، وبعد:

أيها المسلمون، إن هناك مشكلة يعاني منها كثير من الناس، وأكثر من يعاني من هذه المشكلة هم المصلون، نعم إن الذين يصلون ويحافظون على صلاتهم في المساجد وفي جماعة هم أكثر الناس معاناة لهذه المشكلة؛ لأن هذه القضية تتعلق بصلاتهم، ألا وهي قضية الخشوع في الصلاة.

كثير من الناس يتساءلون، وحق لهم أن يتساءلوا:

لماذا لا نخشع في صلاتنا؟!

لماذا نتذكر حوائجنا وأمورنا إذا شرعنا في صلاتنا؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



لماذا كان السلف يخشعون في صلاتهم ولا نخشع نحن؟!

لماذا فقدنا لذة الصلاة؟!

لماذا فقدنا روح الصلاة؟!

لماذا لا تنهانا صلاتنا عن الفحشاء والمنكر؟!

أي شيء فقدناه ففقدت صلاتنا أثرها؟!

لقد فقدت صلاتنا روحها! أتدرون ما روحها؟

إنه الخشوع والخضوع والتذلل بين يدي رب العالمين.

ثم ألا نعجب من رجلين صلى أحدهما إلى جوار الأخر، ركع كما ركع وسجد كما سجد، فلما انصرفا من صلاتهما، كتب صلاة أحدهما في عليين، وردت صلاة الآخر في وجهه!

قال حسان بن عطية : «إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والآخر ساهٍ غافل»[1].

ثم ألا نعجب من أنفسنا نقف بين يدي ربنا وخالقنا نتلو كتابه نكثر دعاءه حت إذا جاوزنا باب المسجد رجعنا إلى لهونا وغفلتنا!

قال المقدسي –رحمه الله-: «واعلم أنَّ للصلاة أركاناً وواجبات وسنناً، وروحها النية والإخلاص والخشوع وحضور القلب»[2].

إن الخشوع في الصلاة هو آية قبولها، ومعيار حسنها، وميزان جودتها.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم الجوزية، ص (٢١).

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، ص (٢٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الخشوع في الصلاة كالرأس في الجسد، صلاة بلا خشوع، كالشجرة بلا ثمر، والغصن بلا أوراق، والعود بلا رائحة، والجسد بلا روح.

ما قيمة الجسد إن كان بلا روح؟!

جسد ميت لا قيمة له، كذلك صلاة بلا خشوع صلاة ميتة لا أجر لها.

أنا لا أتكلم عن سقوط الفرض عنه، وإنما أتحدث عن الأجر والثواب.

إذاً فما هو الخشوع؟

قال سفيان الثوري: سألت الأعمش عن الخشوع.

فقال: يا ثوري أنت تريد أن تكون إمامًا للناس ولا تعرف الخشوع!

لقد سألت إبراهيم النخعي عن الخشوع.

فقال: أعيمش! تريد أن تكون إمامًا للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع بأكل الخشن ولبس الخشن ولا أن تطأطأ الرأس لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيء في الحق سواء وأن تخشع لله في كل فرض افترض عليك[1].

لا يكون العبد خاشعا حت تخشع

وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «الخشوع يتضمن معنيين أحدهما: التواضع والذل، والثاني : السكون والطمأنينة»[2].

ومما تقدم من أقوال العلماء يتبين أن الخشوع هو: قيام القلب بين يدي الرب – سبحانه وتعالى- بالخضوع والذل.

---

(١) تفسير القرطبي، الآية ( ٤٤ ) من سورة البقرة.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٧/ ٢٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قيام ماذا؟

قيام القلب.

فملك الخشوع هو القلب، وأصل الخشوع يكون في القلب، أي أنه خشية من الله تكون في القلب فتظهر على الجوارح.

خشوع الجسد تبع لخشوع القلب، فإذا خشع القلب أثر ذلك على الجوارح فخشعت، فملك الخشوع هو القلب، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ»(١).

قال ابن رجب: «فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح؛ لأنها تابعة له»(٢).

وروي عن حذيفة أنه رأى رجلًا يعبث في صلاته، فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه، وروي عن ابن المسيب، ويروى مرفوعًا ولكن بإسناد لا يصح.

أما إذا ظهرت آثار الخشوع على الجوارح ولم يكن في القلب شيء منه فهذا خشوع النفاق.

قال حذيفة: إياكم وخشوع النفاق.

قيل: وما خشوع النفاق؟

قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم (٥٢)، ومسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، برقم(١٥٩٩).

(٢) الخشوع، ابن رجب، ص (١٧).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم، ( ١/ ٥٢١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه– قال: «تعوذوا بالله من خشوع النفاق»، فقيل له يا أبا الدرداء وما خشوع النفاق؟ قال: «أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع» (١).

ورأى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– رجلاً طأطأ رقبته في الصلاة فقال: «يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب»(٢).

فملك الخشوع هو القلب، وإذا خشع القلب أثر على الجوارح فخشعت، وحينئذ تكون الصلاة قرة عين له، كما قال صلى الله عليه وسلم: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ»(٣).

وتكون راحة نفسية بدنية للإنسان كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لبلال: «أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ»(٤).

وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَزِعَ إِلَى الصَّلاةِ»(٥).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ( ٧/ ٢٤٣).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ( ١/ ٥٢١)، وأورده صاحب إحياء علوم الدين، (٥/ ٤١).

(٣) رواه النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، برقم (٣٩٤٠)، وأحمد، برقم( ١٢٢٩٣، ١٣٠٥٧)، وفي لفظ للنسائي، برقم (٣٩٣٩)، وأحمد، برقم (١٢٢٩٤، ١٤٠٣٧): «حُبِّبَ إِلَيَّ من الدنيا: النساء، والطيب، وجُعِلَ قُرَّةُ عيني في الصلاة»، والحديث صححه الألباني في صحيح النسائي،( ٣/ ٨٢٧).

(٤) رواه أبو داود برقم (٤٩٨٥)، وأحمد برقم (٢٣٠٨٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، رقم(٤٩٨٥).

(٥) رواه أبو داود (١٣١٩) من حديث حذيفة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قال ابن القيم رحمه الله : «للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفّه حقّه، شدّد عليه ذلك الموقف»(١).

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾ [الإنسان:٢٦,٢٧].

من تأمل في هاتين الآيتين تبين له أن الله قرن بين السجود لله في الدنيا وبين اليوم الثقيل وهو يوم القيامة.

ولقد حذرنا الشرع الحنيف من إهمال الخشوع فذم الله من لا يخشع عند سماع كلامه فقال سبحانه: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾ [الحديد:١٦].

بل توعد الله أصحاب القلوب القاسية بقوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢﴾ [الزُّمَر:٢٢].

وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–قال: «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ

(١٣١٩).

(١) الفوائد، ابن القيم، (ص ٢٠٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يُسْتَجَابُ لَهَا»[1].

أيها المسلمون، لقد حذر النبي –صلى الله عليه وسلم- من نقر الصلاة وعدم الخشوع فيها؛ فإن المصلي ليس له من صلاته إلا ما عقل منها روى الإمام أحمد بسند صحيح أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم-قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ وَمَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عُشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدْسُهَا، خُمُسَهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا»[2].

روى الطبراني بإسناد حسن، وحسنه الألباني أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: «مَثَلُ الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ، مَثَلُ الْجَائِعِ يَأْكُلُ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَانِ لَا يُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا»[3].

بل أشنع الناس سرقة الذي يسرق في صلاته لا يتم ركوعها ولا سجودها.

روى الطبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه وأقره عليه الذهبي عن أبي قتادة الأنصاري قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يقول: «أَسْوَأُ النَّاسِ سِرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ صَلاتَهُ، قَالَ: وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلاتَهُ؟ قَالَ: لا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلا سُجُودَهَا»[4].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٧٢٢)

(٢) رواه أحمد (١٨٨٩٤)، وأبو داود (٧٩٦)، والنسائي في الكبرى (٦١٥)، والبيهقي في الكبرى (٣٥٢٧).

(٣) رواه الطبراني في معجمه الكبير (٣٨٤٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٢٨).

(٤) الحاكم في المستدرك (١/ ٢٢٩)، والبيهقي في السنن (٢/ ٣٨٦)، والدارمي (١/ ٣٥٠)، وأبو يعلى في "المعجم" (ص١٤٠)، وابن خزيمة (١/ ٣٣١)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٣/ ٢٤٢)، وفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## فضائل الخشوع

### ١-الخشوع سبب الفلاح:

من أراد أن يكون من الفالحين في الدنيا والآخرة فعليه بالخشوع وعد الله لا يخلف الله وعده، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١,٢].

ما علاقة هذه الآيات بما قبلها؟

لقد ختم الله -جلا وعلا- سورة الحج بخطابه للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧].

خاطبهم على سبيل الترجي﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فناسب ذلك قوله -جلا وعلا- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إخبارًا بحصول ما كانوا رجوه من الفلاح فإذا أردتم أن تكونوا من المفلحين فهذا سبيل المفلحين : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون:١-١٠].

---

"المعجم الأوسط" (٨/ ١٣٠)، والدارقطني في "العلل" (٨/ ١٥) ، والحاكم (١/ ٣٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٨٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وبين –جلا وعلا– أن عباده المؤمنين الفائزين بالفلاح لا يخشعون في الصلاة فحسب، بل موصوفون أيضًا بالمحافظة على هذه الصلاة فيؤدونها في أوقاتها ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ ، وذلك لبيان مكانة الصلاة.

**٢-مغفرة الذنوب:**

من أراد أن تغفر ذنوبه فعليه بالخشوع في الصلاة، فالخشوع سبب من أسباب مغرة الذنوب، روى مسلم ي صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»(١).

وفي مسلم عن عمرو بن عَبَسَةَ –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لله إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(٢).

وعن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال : سمعت رسول الله عليه وسلم يقول : «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ تَعَالَى مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى الله عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى الله عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»(٣).

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٢٨).

(٢) رواه مسلم رقم (١٣٧٤).

(٣) رواه أبو داود (١/ ١١٥ ، رقم ٤٢٥) ، وأحمد رقم (٢٢١٩٦) ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٥٥ ، رقم ١٠٣٤) ، والبيهقي (٢/ ٢١٥ ، رقم ٢٩٨٥) ، والضياء (٨/ ٣٢٠ ، رقم ٣٨٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



**٣-الخشوع طريق إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار:**

لقد شاء الله أن يصل الخاشعون الذين سلكوا طريق الفلاح إلى قمة الفلاح إلى الفردوس الأعلى في دار الخلود الجنة، وأن يبعدهم عن النار دار الخزي والهوان، قال الله –عز وجل- : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [هود:٢٣].

روى البخاري ومسلم ي صحيحيهما أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، وفي رواية أخرى «مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١).

٤- الخشوع يبعد القسوة عن القلب:

لم يسو الله –تبارك وتعالى- بين القلوب الخاشعة العامرة بذكره، وبين القلوب القاسية، فقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الزُّمَر:٢٢].

واستبطأ الله –سبحانه وتعالى- الخشوع من المؤمنين فعاتبهم قائلًا: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

قال ابن مسعود –رضي الله عنه- : «ما كان بين إسلامنا ، وبين أن عوتبنا بهذه

---

وأخرجه أيضًا : الطبراني في الأوسط (٥/ ٥٦ ، رقم ٤٦٥٨) وصححه الألباني (صحيح الجامع رقم ٣٢٤٢) .

(١) رواه البخاري (١٥٩) ومسلم (٢٣٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الآية إلا أربع سنين» [1].

(١) رواه مسلم ( ٣٠٢٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## لماذا فقدنا لذة الصلاة؟!

العبادة لها حلاوة وطعم ومذاق، قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»(١)، وقال صلى الله عليه وسلم: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(٢).

لماذا تحولت صلاتنا إلى عادات وحركات تؤدي بدون حضور قلب ولا خشوع؟!

لماذا لا نخشع في صلاتنا؟! لماذا فقدنا روح الصلاة؟! لماذا لم تعد الصلاة قرة عين لنا؟!

لماذا فقدنا لذة الصلاة؟!

## السبب الأول: ضعف الإخلاص

من أحب الرياء والسمعة والعجب وحب المدح والثناء فقد لذة العبادة والصلاة، بل إن العمل الذي ليس لله مردود على صاحبه، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وعن جندب بن عبدالله –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٣٤).

(٢) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة ١١/ ٣٣٦ (٦٤٩٩)، ومسلم في كتاب الزهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## السبب الثاني: كثرة الذنوب والمعاصي

**المعاصي تصد عن طاعة الله وعن الاتصال برب المشارق والمغارب قال الله تعالى عن المشركين:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [التوبة:٢٨]؛ لأنه لا يدخل المسجد إلا من كان أهلًا للاتصال المباشر برب الأرض والسماوات.

قال رجل لإبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟!! فقال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.

وقال رجل للحسن البصري -رحمه الله-: يا أبا سعيد: إني أبيت معافى وأحب قيام الليل، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟!! فقال الحسن: ذنوبك قيدتك!!

وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته، قيل: وما هو؟ قال: رأيت رجلاً يبكي، فقلت في نفسي: هذا مُراء.

لا إله إلا الله هذا ذنب واحد حرمه لذة الصلاة وقيام الليل فكيف بمن حياته كلها معاص، بل وكبائر فمن أين يشعر بلذة وحلاوة الصلاة والطاعات!

---

والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٧)، وقوله: ((سمَّع)) يعني: قال قولًا يسمعه الناس رياءً، وقوله: ((يرائي)) يعني: يعمل العمل ليراه الناس فيحمدوه عليه، وقوله: ((سمَّع الله به، ويرائي الله به)) معناه: فضحه يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فيريه ثواب أعماله، ثم يحرمه منها والناس يرون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



العصاة محرومون من لذة العبادة التي قال عنها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ»، وقال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ»، فصاحب المعاصي محروم من هذا الطعم وهذه الحلاوة.

**السبب الثالث: التوسع في المباحات**

التوسع في المباحات: من الطعام والشراب والملبس والمركب وفضول النظر وفضول الاستماع وفضول الكلام والمخالطة إلى غير ذلك من المباحات؛ لأن هذا التوسع يورث الكسل والتفريط في العبادة .

بعض الشباب تجد أنه يعرف مطاعم مدينته كلها؛ لأن هذا همه، فما مطعم وجد في مدينته إلا ودخله، وما وجبة ذكرت أو أعلن عنها إلا وقد ذاق منها، بل ويتذاكرون في مجالسهم أي محل أجود للطعام، بل وأحياناً أي محل أجود للآيسكريم وغير ذلك، فهذا هو التوسع في المباحات، وإذا قلت له شيئًا، قال يا أخي: هل هو حرام؟!.

قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]، تدبر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء:٢٧].

روى الترمذي وحسنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتْ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ»[1].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٣٧)، والنسائي في "الكبرى" (٦٧٣٨) و (٦٧٣٩) من طرق عن يحيى بن جابر، عن المقدام بن معدي كرب. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والحديث في "مسند أحمد"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقال عمرو بن قيس –رحمه الله- : «إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ، فَإِنَّهَا تُقَسِّي الْقَلْبَ»(١).

أبو إسحاق الألبيري –رحمه الله-:

فَقوتُ الروحِ أَرواحُ المَعاني ** وَلَيسَ بِأَن طَعِمتَ وَأِن شَرِبتا

وَلَيسَ يَضُرُّكَ الإِقتارُ شَيئاً ** إِذا مـا أَنتَ رَبَّكَ قَـد عَرَفتـا

**السبب الرابع: الزهد في الأجر والثواب**

بدلًا من أن يزهد هؤلاء في الدنيا وزخارفها زهدوا فيما عند الله والآخرة، وعندما يزهد المسلم في الآخرة وأجرها وثوابها العظيم على الطاعات فإنه بهذا الزهد يفقد تدريجيًا لذة الصلاة والطاعات فلا يحزن لفوات تكبيرة الإحرام، بل قد تفوته الركعة الأولى ولا يحزن على ذلك بل وقد تفوته الصلاة ولا يحزن على ذلك، وإذا قلت له الصلاة.

قال لك: سنصلي جماعة، أي جماعةٍ ستصليها، إن الجماعة التي فيها الأجر العظيم هي الجماعة الأولى التي أذن وأقيم لإمامها.

أما الصلاة التي تأتي بعد ذلك فليست كصلاة الجماعة الأولى وليس لها الأجر.

لو قيل من شهد صلاة الفجر مع الفجر مع الإمام فله خمسمائة جنيه لازدحمت المساجد بالمصلين.

وهل سيترك واحدًا من أولاده خلف ظهره نائمًا لا يشهد الصلاة؟!!

كلا، لماذا؟

---

(١٧١٨٦)، و "صحيح ابن حبان" (٦٧٤) و (٥٢٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٧٤).

(١) الزهد والرقائق، ابن المبارك، رقم (٢٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



لأنه صدق فينا قول الله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢]

عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :«رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »(١).

هاتان الركعتان هما ركعتا سنة الفجر على الراجح من أقوال أهل العلم، وإذا كان هذا أجر السنة فما بالكم بأجر الفريضة، يفوت أحدنا هاتان الركتان فلا يعنيه، بل تفوته ركعتا الفريضة فلا يهتم، بل تفوته الصلاة حتى يخرج وقتها لا يعنيه؛ لأنه زهد في الأجر والثواب.

عبد الرحمن بن أبي مليكة –رحمه الله– لما فاتته ركعتا الفجر أعتق رقبة في سبيل الله، لماذا؟

لأنه لم يزهد في الأجر والثواب.

عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لما فاتته صلاة العصر في جماعة تصدق بأرض قيمتها مائتي ألف درهم!

ابنه عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– كان إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة كلها، وأخر يومًا صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين مع أن وقت الصلاة لم يخرج.

محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله– فاتته صلاة جماعة صلاها سبعًا وعشرين مرة.

هؤلاء لم يزهدوا في الأجر والثواب، أما نحن فكثير منا زهد في الأجر

---

(١) رواه مسلم رقم (٧٢٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



والثواب.

## السبب الخامس: ترك مجاهدة النفس

لا بد من مجاهدة النفس على الطاعة والعبادة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

النفس بطبيعتها كسولة خمولة تحتاج إلى مجاهدة ومحاسبة ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٧-١٠].

## السبب السادس: الالتفات في الصلاة

الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:

**أحدهما**: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى وهذا ما أقصده هنا.

**الثاني**: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه، ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره، أعرض الله تعالى عنه.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «لَا يَزَالُ اللهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ انْصَرَفَ عَنْهُ»(١)، وقد سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن التفات الرجل في صلاته فقال: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢١٥٠٨)، والطيالسي (١١٦١)، وفي شرح مشكل الآثار (١٤٢٨)، ولهذا الحديث شاهد من حديث الحارث الأشعري عند الترمذي (٣٠٧٩) و (٣٠٨٠) وقال الترمذي بإثره: حديث حسن صحيح غريب، وصحيح ابن حبان (٦٢٣٣)، وصححه ابن خزيمة (٩٣٠).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٥١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## السبب السابع: عدم تعلق القلب بالصلاة

ما أصبحت قلوبنا معلقة بالصلاة كما كان سلفنا الصالح –رضوان الله عليهم– ، فمن دلائل وصفات الخاشعين أن قلوبهم معلقة بالصلاة.

عن أبي هريرة–رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »[1]، ومنهم: « وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ».

قال ابن حجر –رحمه الله– في الفتح: «وظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلا إشارة إلى طول الملازمة بقلبه وإن كان جسده خارجا عنه»[2].

ومن السر النبوي هنا: أنه أسند التعلق لقلبه لا لجسده ولا لنظره؛ لأن حلاوة الإيمان محلها القلب، وأقوى مؤثر في ذلك هي الصلاة كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ»[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: «أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ»[4].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٦٠)، ومسلم رقم (١٠٣١).

(٢) فتح الباري، ابن حجر، (٢/ ١٤٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.